اتجاهات السياسة الشرعية في عضوية المرأة بمجالس الشورى

د . أيوب عبد الله علي محمد

ذهب بعض المعاصرين إلى جواز عضوية المرأة في مجالس الشورى منهم:
د.عبد الحكيم عبد الله في كتاب الحريات العامة – د. منير البياتي في كتابه الدولة القانونية – د.حمد الكبيسي في كتابه الشورى في الإسلام – الشيخ محمد شلتوت في كتابه من هدى القرآن – د. مصطفى السباعي في كتابه المرأة بين الفقه والقانون ـــ وأستاذي بجامعة الزقازيق د. عبد الحميد متولي في كتابه مبادئ نظام الحكم في الإسلام – والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في فتاوى معاصرة

أدلة المؤيدين من القرآن

أولاً- قوله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فيه مِنْ بَعْد مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْم فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (٦١)

وجه الاستدلال هو جواز مشاركة النساء للرجال في الاجتماع للأمور المهمة والعامة

ثانيًا- قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(١)

وجه الاستدلال أن الآية تضمنت اعترافا بأن للمرأة أن تجادل وتدافع عن حقوقها .

ثالثًا- قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

دلتّ الآية على مشروعية مبايعة النساء كالرجال على العموم والخصوص.

أدلة المؤيدين من السنة

أولاً- حديث المسورة بن مخرمة ومروان في قصة صلح الحديبية وفيه (... فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا ، ثم احلقوا " فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم أحد ، دخل ، على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ،فخرج فلم يكلم أحدًا منهم كلمة حتى فعل ذلك ، نحر بدنه،ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ،وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا ...)

ووجه الدلالة منه : مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة ، يدل على حق المرأة في الشورى في أمر يتعلق بصلح الحديبية وهي أمر سياسي.

ثانيًا- مسالة الولاية العامة:

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً (٣٤)

إن الإجماع العملي :منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهايات عهد قوة المسلمين ، إلا ما شذ في التأريخ مما لا يصلح دليلاً ، أو ما يكون قصصًا ظنية أو وهمية لا مستند لها كقصة الشفاء بنت عبد الله وذلك لضعف الإسناد ولجهالة أحد رجال الحديث وهو ابن لهيعة.

وتم دعم الدليل الأول بقوله تعالى (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٣٣)

الدليل الثالث- لجنة الفتوى بالأزهر: :قالت لجنة الفتوى بالأزهر : إن المستفاد من حديث أبي بكرة وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهو منع المرأة من الولايات العامة ، الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش إلخ. ليس حكمًا تعبديًا يقصد مجرد امتثاله دون أن تعلم حكمته وإنما هو من الأحكام المعللة بمعان واعتبارات لا يجهلها الواقفون على الفروق الطبعية بين نوعي الإنسان الرجل والمرأة.

مكان الشاهد لما كانت الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش إلخ ليس حكمًا تعبديًا يقصد مجرد امتثاله دون أن تعلم حكمته وإنما هو من الأحكام المعللة وجب أن ينظر إليه كذلك في وقتنا الحاضر بالنظر باعتبار حال الرجال من المسلميين المعاصرين من حيث الكم والكيف والحال والمآل وتغليب المصالح الضرورية ودرء كثير من المفاسد المترتبة عن عدم إشراكها بالذات فيما تنفرد به من قضاياها التي تنفرد بها بحكم الجنس والمشاركة في القضايا العامة الأخرى مع تقديس حق الرجل في القوامة دون منازعة والتسليم له بالدرجة التي له عليهن بفقه ابن عباس رضي الله عنهما.

ما أُثِرَ من استشارة عبد الرحمن بن عوف النساء في أمر انتخاب الخليفة والبيعة له بعد وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه يقول شيخ الإسلام : (بقي عبد الرحمن يشاور الناس ثلاثة أيام ، وأخبر أن الناس لا يعدلون بعثمان ، وأنه شاور حتى العذارى في خدورهن).

وجه الاستدلال أن أس الشورى هو مسألة الخلافة واختيار من يصلح لها وهو ما يسمى بحق الترشيح والانتخاب في الوقت الحاضر وأن عمل الصحابي دليل شرعي عند جمهور العلماء وها هو ذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشيرهن في أمر خلافة ذي النورين رضي الله عنهم جميعًا... فيا له من فقه صالح لكل زمان ومكان

أدلة المانعين على النحو التالي:

أدلة المانعين من القرآن

قال الله تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً)(٣٤)

وجه الدلالة فى الآية أن المرأة لا تكون من أهل الشورى لأن الرجال أكفأ من النساء فكانت القوامة له فلا تقدم المرأة على الرجال ولا تؤمر.

قال الله تعالى (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِه بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِه إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(٣٢)

أدلة المانعين من السنة

استدلوا بما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل ، فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)

قال البغوي في شرح السنة : اتفقوا أن المرأة لا تصلح أن تكون إمامًا ولا قاضيًا ، وقال الخطابي : المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ، وقال الصنعاني: فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولاية .

والراجح عندنا أن الحديث يدل على عدم صلاحية المرأة لإمارة القتال كما فهم الصحابي الجليل ذلك ولا يتعدى المعنى لغيره دون دليل أو قرينة ترجح عكسه أو زيادة عليه.

والله أعلم

فرحة العيد

أ . جميلة عمر

فرحة العيد وما يتبعها من لعب ولهومباح من شعائر الدين التي شرعها الله في يوم العيد رياضة للبدن وترويحًا عن النفس ، قال أنس : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: (قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما يوم الفطر والأضحى) رواه النسائي وابن حبان بسند صحيح .

وقالت عائشة : إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيدنا طلعت من فوق عاتقه طأطأ لي منكبه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت ، رواه أحمد والشيخان

وروا أيضًا عنها قالت : دخل علينا أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان تذكران يوم بعاث يومًا قتل فيه صناديد الأوس والخزرج ، فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان ((قالها ثلاثًا)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا وإن اليوم عيدنا)) :قالت عائشة :دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان ببعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه .

ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ! فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(دعهما) فلما غفل غمزتهما أن اخرجا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرع والحراب فلما سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال تشتهين تنظرين) فقلت نعم فأقامني وخدي على خده وهو يقول : (دونكم يا بني أرفدة وهو لقب الحبشة حتى إذا مللت قال :(حسبك) قلت : نعم .قال (فاذهبي) قال الحافظ في الفتح وروى ابن سراج عن طريق أبي الزناد عن عروة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لتعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة ، إني بعثت بالحنيفية السمحة) وعنه قال صلى الله عليه وسلم (أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل).

آداب العيد ومستحباته

أ . عواطف عبد الكريم

تختلف أعياد المسلمين عن أعياد غيرهم من الأمم فبعد وداع هذا الشهر الكريم تأتي ليلة العيد ليلة السرور والفرحة ليلة طاعة وذكر وسرور وشكر لله الذي أولاهم من نعمة لا ليلة غفلة وعصيان واتباع الهوى والشيطان.

للعيد آداب وواجبات ومستحبات أما واجبات العيد فهي التوبة النصوحة والرجوع إلى الله والإقلاع عن المعاصي ورد المظالم لأهلها وإخراج زكاة الفطر وإحياء تلك الليلة المباركة ، ويسن أن يأكل بعض التمرات قبل الصلاة إظهارًا للفطر واتباعًا للسنة لحديث أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات)) وفي رواية ((ويأكلهن وترًا))((أخرجه البخاري)) يستحب للمسلم الغسل والتطيب ولبس أحسن ما عندهم من الثياب إظهارًا لنعمة الله عليه وشكرها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل يوم العيد ويتطيب ولو من طيب أهله ، وكانت له بردة حمراء يلبسها يوم العيد كما وردت بذلك الأحاديث ، ويسن في العيد التكبير ويسن أن يذهب من طريق ويأتي من طريق آخر لزيادة الأجر ومن السنة إحضار جميع أفراد الأسرة لحضور صلاة العيد للمشاركة في فرحة العيد وبركته واستجابة الدعاء فيه، ومن الأمور المهمة التي لا ينبغي على المسلم التساهل فيها هي إظهار السرور والفرحة في وجوه المسلمين وزيارة الأقارب والأصحاب .

((نزف هذه البشري إلى الصائمين والصوامين الذين يحرصون على تطبيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام التطوع فقد قال لهم رسولنا لكريم صلى الله عليه وسلم : من ختم له بصيام يوم دخل الجنة .

نماذج سلوكية

د . يوسف عثمان محمد

عيد بأية حال عدت يا عيد

ها قد تعاقب الليل والنهار وانطوت الأيام وانسلخ رمضان وبقي علينا أن نحاسب أنفسنا ونجرد حساباتنا لعلنا أن ننتفع بهذه المراجعة، فنعرف ما أملينا في صحائفنا وبمعيار القرآن ومعيار السلوك المرضي عند الله وهو سلوك الصحابة ومن تبعهم بإحسان كما قرر الحق جل وعلا حيث قال: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم»

ونسمع نصيحة بذلها واحد من أتباع التابعين هو محمد بن سوقة الذي قال لجماعة زواره: ألا أسمعكم حديثًا لعل الله ينفعكم به كما نفعني؟ قالوا: بلى؛ قال: نصحني عطاء بن أبي رباح ذات يوم فقال: يا ابن أخي إن الذين من قبلنا كانوا يكرهون فضول الكلام. قلت: وما كان فضول الكلام عندهم؟ فقال: كانوا يعدون كل الكلام فضولاً ماعدا كتاب الله عز وجل أن يقرأ ويفهم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ويدرى، أو أمرًا بمعروف ونهيًا عن منكر، أو علمًا يتقرب به إلى الله، أو أن تتكلم بحاجتك ومعيشتك التي لا بد لك منها، ثم حدق إلى وجهي وقال:» أتنكرون أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين»؟ وأن مع كل منكم ملكين» عن اليمين وعن الشمال ... ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» ؟ ثم قال: «أما يستحي أحدنا لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره، فوجد أن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا أمر دنياه؟

فلنقف- وقد مضى رمضان – لا لنقول «رمضان ولى هاتها يا ساقي» ولكن لنزن أعمالنا بالمعايير التي حواها القرآن، ونقيس المسافة التي قطعناها في طريق عودتنا إلى الله ولنقرأ الصحيفة التي أملياها أثناء رمضان لنعرف ما سجل علينا الحفظة، ولنعرف إن كان ما أمليناه في ميزان السيئات فنستغفر الله ونأتي من الحسنات ما يمحو هذه السيئات إيمانًا بوعد الله القائل: «إن الحسنات يذهبن السيئات»، ونعرف ما كان من اللغو الذي لا ينفع ولا يضر فننزه أوقاتنا وجهودنا ومواردنا من أن تهدر في نشاطات لا تنفع ولا تضر.

وقدوتنا في ذلك جهازنا الحاكم الذي يتحمل مسؤولية القيادة في طريق العودة إلى الله، والمطالب بمعرفة الإنجاز الذي تحقق في اتجاه هذا الهدف على الصعيد القومي وعلى صعيد النشاط السياسي.

فنسأل الله أن يهدي ولاة أمورنا إلى الحق ويوفقهم إلى الصواب وأن يرزقهم البطانة الصالحة التي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتعينهم إذا ذكروا وتذكرهم إذا نسوا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراتب النفس وأحوالها في الإسلام

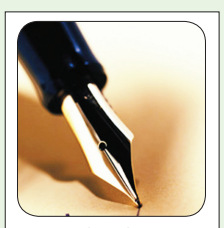

رجاء حامد

القرآن الكريم هداية وإرشاد وبيان ، فالوحي القرآني يخاطب النفس الإنسانية عبر فطرتها القويمة ووجدانها السليم وقواها الواعية المدركة، مستهدفًا بذلك هدايتها إلى ما فيه خيرها وصلاحها وكانت هداية النفس وتزكيتها وفق التصور الإسلامي تمثل محور الخطاب القرآني وعماده فمعرفة المرء نفسه خير معين له على تزكيتها وتوجيهها لأداء الفضائل وترويضها على فعل الخير وملازمته .

وجاء في عدد من النصوص القرآنية التعريف بالنفس وأحوالها وقدراتها وأمراضها وعلاجها وهي ثلاث مراتب تتدرج تحتها النفس الإنسانية وذلك على النحو التالي :

١- النفس الأمارة بالسوء:

النفس الأمارة بالسوء هي التي تنتصر بالكلية لعنصر التكوين المادي في الإنسان على قبس الروح فيه فتدفع صاحبها لإشباع دوافعه الأولية فتجده يلهث لتلبية غرائزه الحيوانية مستغرقًا في أهوائه وشهواته دونما مراعاة لقصد أو اعتدال وهنا تظهر سيطرة الدوافع الغريزية والحيوانية على سلوك الإنسان فالنفس الأمارة بالسوء توجه صاحبها بما تهواه من شهوات ونوازع شريرة وينشأ صراع نفسي داخل الإنسان بين تلبية رغباته الحسيه والحيوانية وأشواقه الروحية السامية فيجب ألا ينساق وراء تلك الرغبات والحاجات بحيث تطغى على تعلقاته الروحية فيجب أن يكون سبيله مع هذه الرغبات هو القصد والاعتدال .

٢- النفس اللوامة:

المراد بها عموم النفس الإنسانية المؤمنة والكافرة والفاجرة ،الكافرة تلومه على كفره وفجورها، أما المؤمنة فهي تلومه على قلة الطاعة وعدم الاستكثار من الخير، وفي قول آخر قيل إن النفس اللوامة هي نفس المؤمن المتيقظة والتقية التي تحاسب صاحبها وتلومه وهي كريمه عند الله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة). وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما ((إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته)).

٣- النفس المطمئنة :

مرتبة النفس المطمئنة هي ذروة مقامات النفس الإنسانية وغاية سمو النفس المؤمنة الشريفة في مسيرها وقصدها نحو الله عز وجل وجاءت الدلالة على وجودها في خواتيم سورة الفجر قوله تعالى ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)) والنفس المطمئنة المراد بها المؤمنة الساكنة الموقنة الراضية بقضاء الله المنيبة المخلصة العارفة وهذه الصفات كلها تدور حول مفاهيم مشتركه كالإيمان واليقين والإخلاص والسكينة والإنابة والرضا والفرقان

ويرى بعضهم أن نصوص القرآن الكريم في تناولها للنفس الإنسانية تضمنت الإشارة إلى مفاهيم ذات عدد يتجاوز هذه الأنفس الثلاثة فبعضهم أشار إلى سبع أنفس هي :النفس الأمارة، واللوامة، والمطمئنة، والراضية، والمرضية، والكاملة . كما يشار أحيانًا إلى مفهوم النفس الموسوسة بالإثم والنفس المسؤولة عن الشر هي تلك التي تزين الشر كأنه خير كما في قوله تعالى ((بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)). وخلاصه الأمر أن هذه المفاهيم للنفس سواء أكانت ثلاث أو سبع فهي تنتهي إلى حقيقة مشتركة وتفضي إلى معنى متحد يتمثل في التعبير عن ثنائية النفس في